الحمد لله ، والصَّلاة والسَّلام على سيِّدنا رسولِ الله ... أما بعد:
فهذه نداءات أوجهها لأهلنا في حضرموت عامة ، وفي غيل باوزير خاصة ، واللهَ تعالى أسأل التوفيق والسَّداد:

النداء الأول : (للمتراجعين عن فكرهم)

نحمد الله تعالى أن هدى جماعة من الإخوة الفضلاء إلى طريق الحق والرشاد ، وقد تواصل معي أكثر من واحد برسائل خاصة ، حملت في طياتها الشكر والتقدير ، على النصح والبيان ، وأوضحوا فيها بأنهم متراجعون عن فكرهم السابق ، عازمون على أن يكونوا نواة نفع وإصلاح في المجتمع بإذن الله ، فنقول لهم : هنيئا لكم ، ونسأل الله تعالى لنا ولكم الثبات على الأمر ، والتوفيق لما يحب ويرضى ، وعليهم أن يقوموا بواجب النصح لبقية إخوانهم المغرر بهم ؛ امتثالا لقوله ﷺ : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) متفق عليه.

النداء الثاني : (للمتخوفين من التهديد)

مما بلغني أيضا هاتفيا أن بعض الإخوة الأفاضل ـ هدانا الله وإياهم إلى طريق الحق ، ورزقنا الثبات عليه ـ يرغب في التراجع لكن يمنعه من ذلك أمران : الأول : أن في عنقه عهدا أو بيعة ، والثاني : يخشى من التهديد ، فنقول لهؤلاء الإخوة ـ بارك الله فيهم ـ أما العهد والبيعة : فيتحللون منها بكفارة يمين ، ولا حرج عليهم في ذلك أبدا ، لقول النبي ﷺ : (من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه) متفق عليه ، وأما التهديد : فليجعلوا خوفهم من تهديد الله ووعيده أعظم من تهديد الخلق لهم مهما بلغوا ، امتثالا لقوله تعالى : (فلا تخشوا الناس واخشون) ، وقول النبي ﷺ : (من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس ، ومن أسخط الناس برضا الله كفاه الله مؤنة الناس) رواه الترمذي ، وكونهم يتراجعون عما كانوا عليه خير لهم من التمادي في الخطأ ، والإصرار على الباطل ، حتى ولو ـ قدر الله ـ أن يصابوا بضرر ، فهو أهون عليهم من الاستمرار في هذا الطريق المظلم ، فليصبروا وليحتسبوا ؛ لأن الإكراه ليس بعذر في انتهاك حقوق الآخرين ، (ومن يتق الله يجعل له مخرجا).

النداء الثالث : (للذين يريدون الجهاد)

نقول لهؤلاء الإخوة الأكارم الذين آثروا مفارقة الأوطان ، ويريدون أن يقدموا أرواحهم رخيصة لنصرة دين الله ، وتحكيم شرع الله : ما أعظم قصدكم ، وما أجلَّ سعيكم ، ولكن كما قال ابن مسعود رضي الله عنه : (كم من مريد للخير لن يصيبه) ، إخوتي في الله : إن الجهاد في سبيل الله مطلب شريف ، وهو عبادة جليلة ، وغاية نبيلة ، وفضائله كثيرة مشهورة ، ولكن الله تعالى له الحكمة البالغة ، فمن أسمائه الحكيم ، وكتابه حكيم ، ونبيه حكيم ، وشرعه حكيم ، والحكمة : هي إتقان الشيء ، ووضعه في موضعه اللائق به ، و [الجهاد له مقاصد وغايات] ، وليس مجرد حمل السلاح والقتال على أية حال ، ولهذا مرَّ الجهاد بمراحل بدءا بتحريمه وانتهاءا بالأمر به مطلقا ، كل ذلك مراعاة لمقاصده ، ونظرا لعواقبه ، ومع ذلك فهو كسائر العبادات لابد له من وجود شروط ، وانتفاء موانع ، وإلا كان [ضرره أعظم من نفعه ، وما كان كذلك فهو محرَّم] ، كما حرم الله تعالى الخمر والميسر لذلك ، وكما نهى سبحانه عن سب آلهة المشركين لئلا يفضي إلى سبّه جل وعلا ، ومن هنا منع العلماء الصلاة بالنعال في المساجد المفروشة بالسجاد ، مع كوننا أمرنا بها في نصوص صريحة مخالَفةً لليهود ، لكنها مُنعت لما يترتب عليها من مفاسد ، ومعلوم أن [درء المفاسد مقدم على جلب المصالح] ، ولهذا امتنع النبي ﷺ من تغيير بناء الكعبة ، خشية أن يفتتن قومه ، مع أنه كان يود أن يجعلها على أساس إبراهيم عليه السلام ، فقال لعائشة رضي الله عنها : (لولا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت بالبيت فهدم ، فأدخلت فيه ما أخرج منه ، وألزقته بالأرض ، وجعلت له بابين : بابا شرقيا وبابا غربيا) رواه النسائي وغيره ، وكما امتنع عليه الصلاة والسلام من قتل المنافقين خشية أن يتحدث الناس أن محمدا يقتل أصحابه ، ومعلوم أيضا أن [المفاسد إذا تزاحمت قدمت الصغرى درءا للكبرى] ، كما في قصة الخضر وخرقه السفينة درءا لأخذها كلها ، وقتله الغلام درءا لفتنة أبويه . وهذا فقه عظيم يغفل عنه كثير من الناس فليس الفقه أن يعلم المرء الخير من الشر ، فهذا يدركه أكثر الناس ، ولكن الفقه حقيقة هو أن يعلم خير الخيرين ليأتيه ، وشرَّ الشرَّين ليجتنبه . فإن الشريعة الإسلامية مبنيَّة على جلب المصالح وتكثيرها ، ودرء المفاسد وتقليلها ، بقدر الإمكان ، و (لا يكلف الله نفسا إلا وسعها).

ونحن إذا نظرنا إلى مآلات ما تقومون به في بعض بلاد

المسلمين من تفجيرات واغتيالات طالت في كثير من الأحيان الأبرياء من الناس ، وتسببت في إرهاب المسلمين ، وتشريدهم ، وتدمير بلادهم ، وتسليط الحكومات والأعداء عليهم أكثر فأكثر ، نرى أن ذلك من دفع الشر بما هو أشر ، ومن إزالة المنكر بما هو أنكر ، وكل ذلك مجمع على تحريمه بين العلماء ، وبحمد الله تعالى يوجد هناك جهاد لا شبهة فيه في بعض البلاد ، بإمكانكم المشاركة فيه ، وينصر الله بكم الإسلام والسنة.

النداء الرابع : (للمدسوسين في الصفوف)

أي في صفوف التنظيم ، الذين يعملون لصالح أنظمة داخلية أو خارجية ، الذين يسعون حثيثا في زرع الفتنة بين المسلمين ، والتآمر عليهم ، وتنفيذ مخططات أعدائهم ، فإننا نذكرهم بالله تعالى أن يتقوه ، وليحذروا من التلبس بصفات المنافقين ، الذين يفسدون في الأرض ولا يصلحون ، والذين يبيعون دينهم بعرض من الدنيا ، فإن الغدر والخيانة خزى وعار وندامة يوم القيامة ، ولن ينفعهم كبراؤهم يوم العرض على الله ، يوم تُبلَى السرائر ، ويُحصَّل ما في الصدور ، فليتوبوا إلى الله تعالى اليوم ، قبل أن يأتي يوم يقولون فيه : (ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا . ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا).

النداء الخامس : (للحكومة) :

حق على أهل العلم أن ينصحوا لها ، وفرض عليها أن تستمع لهم ، وتعمل بنصحهم ، وتتعاون معهم على البر والتقوى ، ومن حقها أن تطلب من اعتدى عليها ، وأن تعاقبه على جريمته ؛ لقوله تعالى : (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ، ولكن عليها أن تكف أذاها عن الأبرياء ، وترويع الآمنين بغير حق ؛ كما قال تعالى : (ولا تزر وازرة وزر أخرى) ، ولينظروا إلى أيسر الطرق لتحقيق مقصدهم ، بحيث يتحقق بأدنى خسائر ، وأقل ضرر ممكن.

وقد تيقن الناس بأنه يوجد في النظام والدولة نفسها من يتعاون مع أفراد ذاك التنظيم ، فيدعمهم ويسهل لهم ما يقومون به من اغتيالات وتفجيرات ، فهناك خيانات ظاهرة ، تابعة لمتنفذين ورموز في الدولة ، من مصلحتهم تصفية كوادر الشعب الأمنية ، حتى يسلب الأمن ، وتنتشر الفوضى ، ويخلو لهم الجوّ لتحقيق مصالحهم ، ومآربهم الدنيئة.

ونذكرهم بوجوب تحكيم شرع الله ، ففيه سعادة الدنيا ، والنجاة في الآخرة ، وتحريم التحاكم إلى غيره ، ففيه شقاء الدنيا والعذاب الأليم في الآخرة ، يقول الله تعالى : (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأَدْخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) ، ويقول النبي ﷺ : (ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله تعالى ، ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم) رواه ابن ماجه ، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة ، ولا يقيم الدولة الظالمة وإن كانت مسلمة) .

ونوصيهم بتقوى الله جل وعلا ، في السر والعلن ، فيما يأتون ويذرون ، وبالرفق بشعوبهم ، والحذر من الإشقاق عليهم ، وظلمهم ، فإن النبي ﷺ يقول : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشقَّ عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به) رواه مسلم ، ويقول : (ما من وال يلي رعية من المسلمين فيموت وهو غاش لهم إلا حرم الله عليه الجنة) متفق عليه ، ويقول : (ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يُحطها بنصيحة إلا لم يجد رائحة الجنة) متفق عليه.

النداء السادس : (للمشايخ وأعيان البلاد) :

يتحتم عليهم في مثل هذه الظروف أن يجمعوا أمرهم ، ويتدارسوا وضعهم ، ويتبادلوا الرأي فيه ، ويبادروا بالسعي الجاد الحثيث ، ليخرجوا بحلٍّ مناسب ، فيه خير البلاد ، وصلاح العباد ، وليدعوا خلافاتهم جانبا في هذه الفترة ، ويتفرغوا لقضيتهم المشتركة ، ولابد من تشكيل لجنة دائمة لمثل هذه النوازل ، تكون قابلة للزيادة والتغيير حسب ما تقتضيه المصلحة العامة ، تكون نواة للّجان الفرعية في سائر المناطق التابعة للمديرية.

النداء السابع : (لعامّة الناس) : واجب عليهم أن يلتفوا حول مشايخهم الموثوقين ، وأعيانهم المؤتمنين ، وأن يستمعوا إلى نصحهم وإرشادهم ، وينبذوا الفرقة والنزاع ، والأنانية والجُبن ، ويتعاونوا معهم قدر المستطاع ؛ حتى ييسر الله الخروج بالبلاد وأهلها من أزمتها إلى برّ الأمان.

ونذكّر الجميع بوجوب الاستقامة على شرع الله تعالى ، ومنه التآمر بالمعروف ، والتناهي عن المنكر ، فإنه ما يصيب الناس من مصيبة إلا بما كسبت أيديهم ، ويعفو الله عن كثير.

ونذكرهم بخطر القتل ، وسفك الدّماء ، فإنَّ حُرمة النُّفوس عند الله تعالى عظيمة ، وقد جعل الله مَن قتل نفسا واحدة بغير حق فكأنما قتل الناس جميعا ، وجمع سبحانه وتعالى لقاتل النفس عمدا خمس عقوبات لم يجمعها لغيره من المذنبين ، وهي : (جزاؤه جهنم ، والخلود فيها ، ولعنة الله ، وغضب الله ، والعذاب العظيم) ، وأخبر النبيُّ صلَّى الله عليه وسلَّم (بأنَّ زوال الدُّنيا أهون على الله تعالى من قتل رجل مسلم بغير حق) ، وأخبر بأن (أهل السماء والأرض لو اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله جميعا في النار).

ونذكرهم أيضا بنعمة الأمن ، فإنَّها من أجلِّ النِّعم ، وقد امتن الله على عباده بهذه النعمة في آيات ، بل وقدمها على نعمة الرزق فقال : (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان) ، وقال : (أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَماً آمِناً يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقاً مِنْ لَدُنَّا) وهكذا الخليل إبراهيم عليه السلام قدم طلب الأمن على الرزق في دعائه فقال : (رب اجعل هذا بلدا آمنا وارزق أهله من الثمرات) ، وقد امتن الله تعالى على قريش بهذه النعمة في مواضع كقوله : (أَوَلَمْ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ) ، وقوله : (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف)

فلنتق الله تعالى في الدماء المحرمة أوّلا ، ولنحافظ على نعمة الأمن ثانيا ، والله تعالى نسأل أن يجنبنا الفتن ، ما ظهر منها وما بطن ، وأن يحفظ أهلنا وبلادنا من كل سوء وشر ، وأن يرد عنا كيد الكائدين ، بمنه وكرمه ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه / علي بن سَالم باوزير رحمه الله تعالى.
يوم الاثنين ٧ محرم ١٤٣٥ هـ

نداءات هامة

كتبها نصيحة لله ولرسوله
فضيلة الشيخ العلامة /

علي بن سالم بن يعقوب باوزير

رحمه الله تعالى